المكتبة القبطية على الانترنت

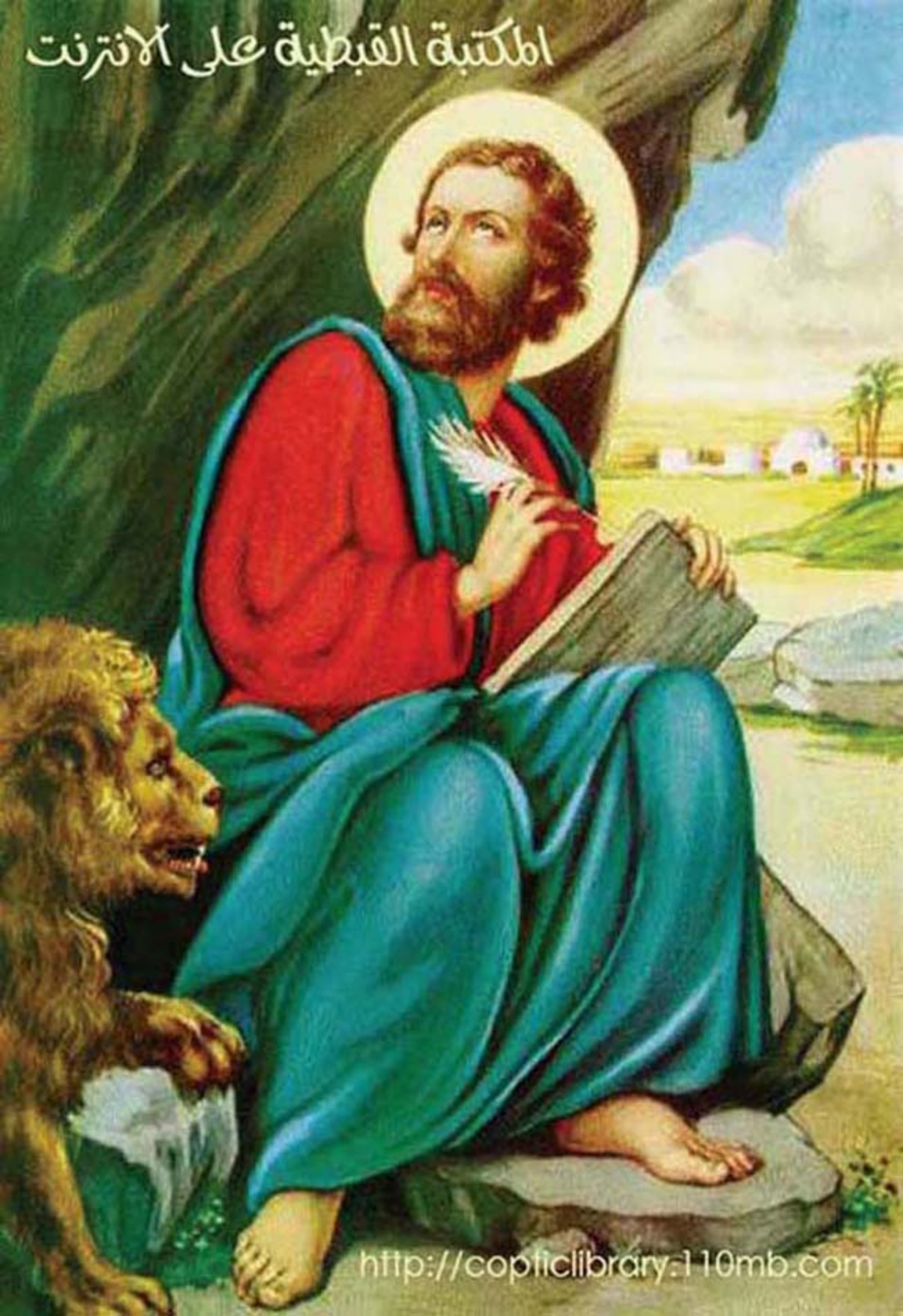

http://copticlibrary.110mb.com

القيامة... والإنسان

الأنبا موسى
أسقف الشباب

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

المحتويات

١- القيامة... تشبع الروح ٧

٢- القيامة... تنير العقل ١٤

٣- القيامة... تفرح النفس ٢٤

٤- القيامة... تصح الجسد ٣٢

٥- القيامة... تنجح العلاقات ٤١

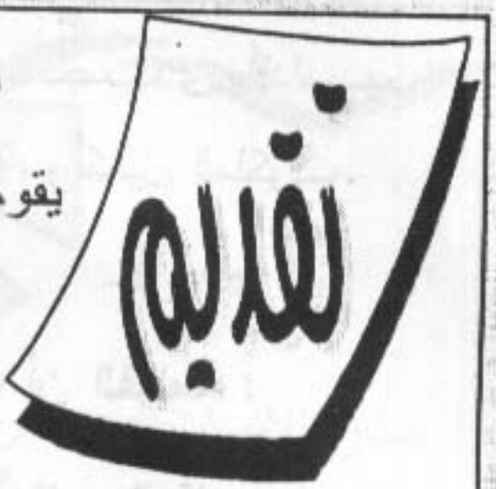

تقديم

الإنسان هو الكائن الوحيد الـــذى يقوم من بين الأموات!!

كل الكائنـــات الحيـــة الأخـــرى تمـــوت وتنتـــهى: الفيروســـات والميكروبات والأسماك والطيور والحيوانات، كلها تمـــوت ولا تقوم، حيث يقول الكتاب المقـــدس: **"لأن نفس كل جسد هى دمه"** **(لا ١٧:١٤)** أى أنه بمجرد أن يتم سفك دمه، تنتـــهى نفسه تماماً، ولا تقوم لها قائمة.

من هنا تكون عقيدة القيامة، والمرتبطة أساساً بالإيمـــان بوجود الله الواحد، أساساً جوهرياً فى حياة البشر، وحاكماً هاماً فى سلوكهم وطموحاتهم وتطلعاتهم!! ويكون جســـد القيامة، وأمجاد ما بعـــد المـــوت، وسعادة الفـــردوس، وتطلعات الملكوت، هى الشغل الشاغل للمؤمن. لهذا يقول الكتاب: **"الصديق واثق عند موته"** **(أم ١٤:٣٢)**...

ولهذا داس المؤمنون والشهداء الموت الجسدى بأقدامهم، واثقين من الخلود المقيم، والحياة الأبدية، وأكاليل الملكوت.

ماذا تعطى القيامة للإنسان؟

هذا موضوعنا فى كلمات قليلة، **حيث أن القيامة :**

- ✝ **تشبع الروح.**
- ✝ **تنير العقل.**
- ✝ **تفرح النفس.**
- ✝ **تصح الجسد.**
- ✝ **تنجح العلاقات.**

وبهذا يسعد الإنسان كله، ويسعد من حوله، وذلك من خلال عشرتنا الحية، مع إلهنا الحىّ، الذى قام من بين الأموات، ليقيمنا معه!

الرب يبارك هذه الصفحات لقارئها الحبيب، بصلوات راعينا الساهر، **قداسة البابا شنوده الثالث،**

ونعمة الرب فلتشملنا،

عيد القيامة ٢٠٠٤

الأنبا موسى
الأسقف العام

١ القيامة... تشبع الروح

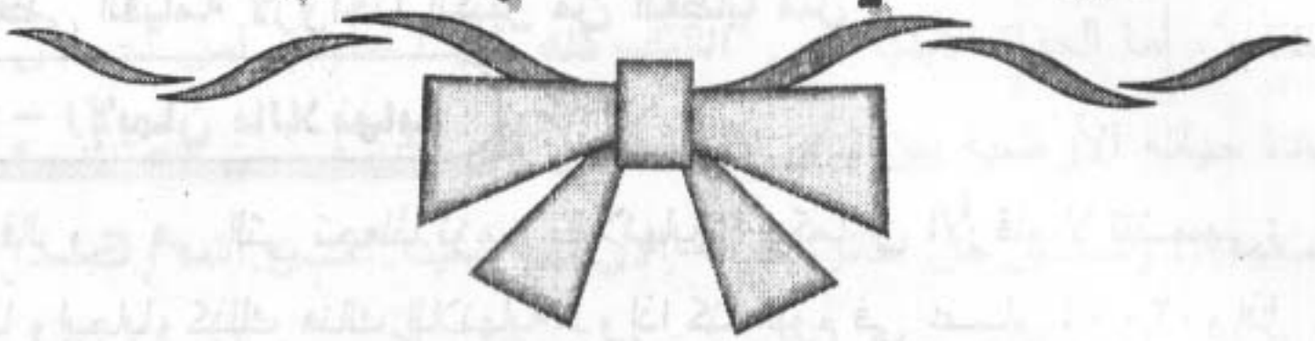

يمتاز الإنسان عن غيره من الكائنات بعنصرين هما: العقل والروح... وذلك بسبب الروح العاقلة التى نفخها الله فى الإنسان عند خلقته! ولأن الروح من الله، لذلك فهى لا تموت!!

لذلك آمن الإنسان بخلوده، فى نفس الوقت الذى آمن فيه بإلهه الخالد!!

وكانت عقيدة القيامة كامنة فى أعماق الإنسان منذ خلقته، مصاحبة لصوت الله فى داخل الإنسان: أى الضمير! ولعلنا نجد فى قدماء المصريين دليلاً على ذلك، حين بنوا الأهرامات، ووضعوا تماثيل بجوار الجسد، حتى ما تتعرف كل روح على جسدها، حينما تعود إليه فى يوم البعث.

والروح الخالدة، هى التى تجعل الإنسان متجاوزاً لذاته، لا يشبع من شئ، وليس لطموحه حد... ففى داخل كل منا عطش لا نهائى وجوع إلى المطلق، ولا يوجد كائن لا نهائى سوى الله!! لذلك لن تشبع أرواحنا إلا حينما تتعرف على إلهنا الحىّ، ومسيحنا المحيّى!!

ماذا تعطى القيامة للروح؟

تعطى القيامة لأرواحنا الكثير من العطايا مثل :

١ - الإيمان باللانهاية

فالروح هى التى تجعلنا نؤمن باللانهاية!! وكما أن الأرقام لا تنتهى: سلباً وإيجاباً، كذلك هناك اللانهاية!! وإذا كنا اليوم فى عام ٢٠٠٤، وإذا استمرت الدنيا تقدمنا إلى ٢٠٠٥، ثم ٢٠٠٦ ثم ٢١٠٠ ثم ٣٠٠٠.. سنستمر إلى أن نقف رافعين أيدينا قائلين: إنها اللانهاية!! إنها الأبدية!!

وإذا رجعنا بالتاريخ من ٢٠٠٤ إلى ٢٠٠٣ إلى ٢٠٠٠ سنصل أيضاً إلى الأزلية اللانهائية!!

من هنا نقول عن إلهنا المحب إنه إله سرمدى، **أزلى**: لا بداية له **وأبدى**: لا نهاية له!! فهو أصل الوجود، وواجب الوجود، وسر الحياة، وحياة الكل!!

٢ - الإيمان بالخلود

فالقيامة هى التى تجعلنا نؤمن بالخلود، وندخل إليه.

والإنسان المؤمن "**أما الصديق فواثق عند موته**" **(أم ١٤:٣٢)**، أنه سيقوم من بين الأموات، ويتجه إلى خلود مستمر، لأن روحه خالدة بخلود الله، أما جسده فسوف يتحد بروحه، ويقوم من بين الأموات ليحيا مع روحه حياة الخلود.

لذلك فإن المؤمن يرى فى حياته الأرضية مقدمة، وفترة اختبار ومجرد بداية، لحياته الأبدية الخالدة. الحياة الأرضية هى "**مقدمة الكتاب**"، أما الحياة الأبدية فهى "**الكتاب كله**". لهذا فطوبى لمن أحسن قيادة حياته الأرضية بين يدى الله، ليستمر إلى الأبد فى حضرته المجيدة!! ومسكين من عاش حياته الأرضية بعيداً عن الله، وعبداً ذليلاً للشيطان، لأنه سيقضى أبدية تعيسة، منفصلاً عن الله المحب وعن مساكن النور والفرح. والإنسان هو صاحب قراره الأبدى، إما أن يسير فى طريق الخلود السعيد، أو - للأسف - الخلود التعس!!

٣- الإيمان بالفردوس

فعقيدة القيامة تعلمنا أن الروح البارة حينما تخرج من الجسد، تذهب إلى الفردوس، مكان انتظار الأبرار. أما الروح الآثمة، فإنها تذهب إلى الجحيم، مكان انتظار الأشرار!! والفردوس اسمه "**فردوس النعيم**"، أو "**السماء الثالثة**"، التى زارها القديس بولس الرسول حين قال: "**أعرف إنساناً فى المسيح، قبل أربع عشرة سنة، أفى الجسد؟ لست أعلم، أم خارج الجسد؟ لست أعلم. الله يعلم اختطف هذا إلى السماء الثالثة... اختطف إلى الفردوس وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها**" (٢كو ١٢:٢-٤).

ونحن نؤمن بثلاث سماوات :

- سماء الطيور.. "**انظروا إلى طيور السماء**" **(مت ٦:٢٦)**.
- وسماء الأفلاك.. "**السماوات تحدث بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه**" **(مز ١٩:١)**.
- وسماء الفردوس.. "**... اختطف هذا إلى السماء الثالثة**" **(٢كو١٢:٢)**.

وفوق هذه كلها تأتى **سماء السموات**، حيث الخلود الأبدى وعرش الله، والملكوت العتيد!!

٤- الإيمان بالجهاد الروحى

فالنفس التى تطمح إلى الخلود السعيد، تؤمن بضرورة الجهاد الروحى، الذى يجهزها لهذه الحياة العتيدة. ذلك لأن هناك شروطاً للنفوس التى ستتعم بهذه الحياة الأبدية أوجزها الكتاب المقدس فى آيتين هامتين:

- "**طوبى للأنقياء القلب، لأنهم يعاينون الله**" **(مت ٥:٨)**.
- "**اتبعوا السلام مع الجميع، والقداسة التى بدونها لن يرى أحد الرب**" **(عب ١٢:١٤)**.

من هنا يحرص المؤمن أن يجاهد ضد عدو الخير، ورغبات الجسد، واغراءات العالم، لكى يطهر نفسه، بنعمة المسيح، وأمانة

الجهاد، ليحصل على قلب نقى، يؤهله لمعاينـــة الله. وعلـــى كيـــان مقدس، يجهزه لرؤية القدير!! **وهذا الجهاد الروحى** :

- يرفعه فوق **الجسد**.. ناظراً إلى الروح الخالدة!!
- ويرفعه فوق **المادة**.. متطلعاً إلى أورشليم السمائية!!
- ويرفعه فوق **الخطيئة**.. ساعياً إلى الله القدوس!!
- ويرفعه فوق **العالم**.. الذى وضع فى الشرير!!
- ويرفعه فوق **الشيطان**.. الذى يسحقه الرب تحت أقدامنا!!
- ويرفعه فوق **الموت**.. إذ هزمه المسيح بقيامته المجيدة!!

لذلك يجاهد المؤمن، واثقاً من نصرته بالمسيح، وهاتفـاً: "**فـى هـذه جميعها، يعظم انتصارنا بالذى أحبنا**" (رو ٨:٣٧).

٥- الإيمان بوسائط الشبع الروحى

فكما يحرص المؤمن على جسده "**فإنه لم يبغض أحد جسده قط بـل يقوته و يربيه**" (أف ٥:٢٩)، يحرص أيضاً علـــى روحـــه، فيغذيـــها ويشبعها. ووسائط إشباع الروح كثيرة، يلتزم بها المؤمن، **فهو مثلاً** :

- **يشبع بالكلمة الإلهية**... فى الكتاب المقدس.
- **ويشبع بالصلوات**... بأنواعها الكثيرة: الأفخارستيا، والأجبية والسهمية، والحرة.. الجماعية والعائلية والفردية.

- **ويشبع بالقراءة الروحية**... التى تخلص من دنس الفكر والجسد والروح... كما أوصانا القديس أنطونيوس.
- **ويشبع بالإجتماعات الروحية**... التى فيها يغتذى بالكلمة ولقاءات المحبة وحياة الشركة.
- **ويشبع بالصوم**... ضابطاً جسده، لتنطلق روحه فى آفاق السماء.
- **ويشبع بالحياة الكنسية**... من تذكارات وتسابيح ومناسبات وأعياد.
- **ويشبع بالخدمة**... التى فيها يتلامس مع أعضاء الرب الجريحة والمتألمة والمحتاجة.

وهكذا يؤمن الإنسان المسيحى بالشعار الذى وضعه أمامنا سليمان الحكيم: "**النفس الشبعانة تدوس العسل**" **(أم ٢٧:٧)**.

المسيح الحىّ... رفيق الطريق

إن الإيمان بالقيامة معناه أن مسيحنا الحىّ، هو رفيق الطريق "**ولكن يوجد محب ألزق من الأخ**" **(أم ١٨:٢٤)**. وفرق بين زعيم دينى مات وانتهى، بعد أن وضع لأتباعه بعض المبادئ، وبين مسيحنا الحىّ، الذى لم يكتف بوضع المبادئ السامية فى الإنجيل، بل شاء أن يسكن فينا، ويمكث فى داخلنا، حياً ومحيياً!!

إن مسيحنا "**اللوغوس**"، الإقنوم الثانى فى إلهنا الواحد، والذى كان فى العهد القديم، ومنذ الأزل، متعالياً فى أمجاد السماء، نزل إلينا "**متجسداً**.." آخذاً طبيعة ناسوتية مثلنا، ولكن بلا خطية، ومتحداً بها. فصار طبيعة واحدة من طبيعتين، اتحدتا بغير افتراق ولا امتزاج ولا تغيير. وهكذا "**لأنه فى ما هو قد تألم مجربا**" (عب ٢:١٨)، تجارب الألم وليس تجارب الخطيئة، لأنه بلا خطيئة. فصار يحس بنا ويعيننا فى تجاربنا.

إن إلهنا فى المسيحية، رفض أن يظل متعالياً فى السماء، تاركاً إيانا فى طين الأرض والخطيئة، فتنازل إلينا بالتجسد، وصار اسمه "**عمانوئيل أى الله معنا**" (مت ١:٢٣).

وبعد أن علمنا وجال بيننا يصنع خيراً، ويشفى المتسلط عليهم إبليس، مات عنا وفدانا، ليرفع عنا حكم الموت، وجددنا مرة ثانية وسكن فينا، وسوف يأخذنا إليه – يوم المجىء الثانى والقيامة العامة – لنحيا معه وبه إلى الأبد، فى أمجاد الملكوت السماوى.

إنه رفيق العمر، ليس فقط فى حياتنا الأرضية، بل أيضاً فى حياتنا الفردوسية، التى تمتد إلى الملكوت والحياة الأبدية!!

وهكذا تشبع أرواحنا بعقيدة القيامة، والمسيح القائم، من الآن وإلى الأبد.

٢ القيامة... تنير العقل

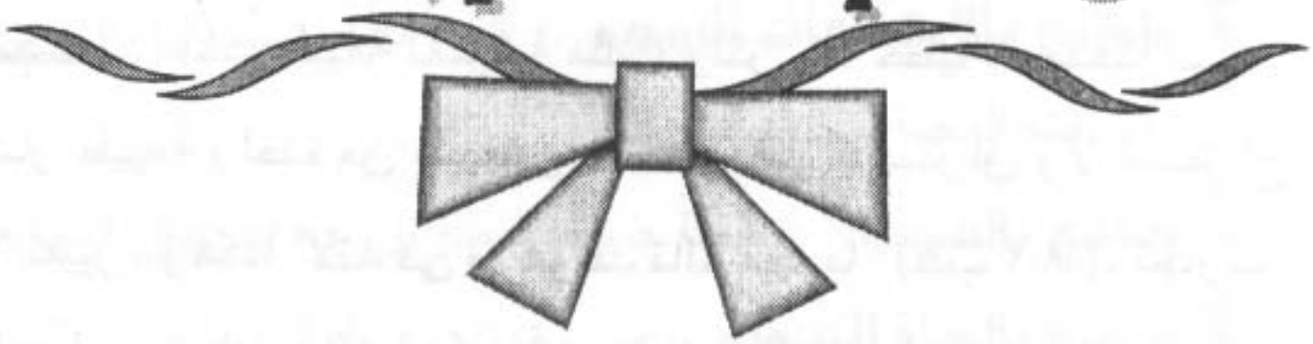

لاشك أن الإيمان بالقيامة ينير العقل، إذ يفتح آفاقه نحو امتداد أبدى هو التفسير الوحيد المقبول للحياة الإنسانية!! **فما هو هذا الوجود؟!**

وما معنى أن يولد الإنسان، ثم يحيا فى عالم متعب وظروف صعبة، ثم يشيخ، ثم يموت؟!

إن عدم الإيمان بالله، وبالقيامة، يفقد حياتنا معناها، ويفقد وجودنا قيمته. **لذلك لم يكن غريباً أن نقرأ للفلاسفة الملحدين عبارات مثل :**

- "**هذا الوجود زائد عن الحاجة، ولا داعى له**" (سارتر).
- "**هذه الحياة تستحق الانتحار، ولكنى لا أفضل ذلك**" (ألبير كامى).
- "**الإنسان يولد باكياً، ويعيش شاكيا، ويموت يائسا**" (أحد الكتاب).

هذه العبارات البائسة اليائسة سببها عدم الإيمان بالله، وبالخلود الذى وعدنا به رب المجد يسوع!!

وتعالوا نناقش هذه العبارات، فى ضوء الإيمان المسيحى، وعقيدة القيامة والخلود:

١- القيامة... تعطى معنى للحياة

فبالفعل، ما قيمة هذه الحياة والإنسان يشيخ ثم يموت؟! أو يسقط صريع الحرب أو الفقر أو المرض أو الكوارث؟!

القيامة فقط هى التى تعطى معنى لحياتنا...

فالله حينما خلقنا، أراد أن نسعد معه فى ملكوته المقيم، ولكنه أراد أن يكون ذلك بقرار منا، وبحرية إرادتنا.

وهذه الحرية تحتاج إلى "**اختيارات**" و"**اختبارات**"...

- **اختيارات** : أى أن يختار الإنسان بين أمرين، يحيا مع الله أو ضد الله.
- **اختبارات** : أى أن يتحمل الإنسان مسئولية اختياره، سلباً أو إيجاباً!

وهكذا رأى الله أن يخلق الملائكة، وتكون لهم هم أيضاً فترة اختبار. ولما اختار الشيطان أن يستقل وينفصل عن الله، ويتبع فكره الخاص، وشهوته المتكبرة فى أن يصير مثل الله، ويضع كرسيه فوق كرسى العلىّ، سقط مع طغمته التى تبعته!

وكان من الممكن أن يبيده الله، ولكن أراد أن يستخدمه فرصة. لتكون أمام المخلوق الجديد آدم، إمكانية الإختيار وحرية الإرادة. فكان أمام آدم أن يختار بين الله والشيطان. واختار الشيطان فى البداية، متصوراً أنه سيعطيه السعادة والمعرفة والصيرورة مثل الله!!

وكان الله يعرف مسبقاً بكل ما سوف يحدث، لكنه لم يحتم على آدم أن يختاره أو يختار الشيطان، تاركاً له فرصة حرية الإختيار، وإتخاذ القرار.

ولأنه يعرف أن الشيطان أغوى آدم، جاء ليخلص آدم، بعد أن ندم على ما فعل، وشعر بالفرق الشاسع بين الله المحب، والشيطان الشرير المخادع. ووعد الرب آدم بالخلاص، وبأن يسحق نسل المرأة رأس الحية. وهذا ما حدث فعلاً فى المسيح، حينما فدانا، **وأتم لنا أمرين غاية فى الأهمية :**

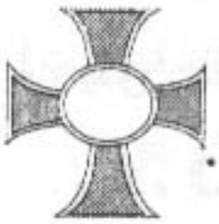

١- رفع عنا حكم الموت، حينما مات عنا.

٢- جدد طبيعتنا بدمه ونعمته وعمل روحه القدوس فينا.

وأنتهت المشكلة، وبقى أمام الإنسان نفس الإختيارين، وعاد الإنسان مرة أخرى صاحب القرار. لهذا يقول الكتاب المقدس للإنسان: "**جعلت أمامك الحياة والموت.. فاختر الحياة لكى تحيا**" **(تث ٣٠:١٩). إذن، فحياتنا أصبح لها معنى!!**

المعنى هو أننا خلقنا لنعيش مع الله، ولن نستريح إلا حينما نحيا له كما قال القديس أغسطينوس: "**يارب لقد خلقتنا لك، ولن نستريح إلا فيك**".

المعنى يكمن فى الإيمان بالله غير المحدود، والمخلص الفادى، والروح العامل فينا، والأبدية التى تنتظرنا!!

وهنا نرفض مقولة أن "**هذا الوجود زائد عن الحاجة**"، ونؤمن بالعكس تماماً، أن هذا الوجود مفرح وخالد، ونحن مدعوون له... وهكذا نحيا حياتنا الأرضية، متطلعين فى شوق إلى حياتنا الأبدية السعيدة.

٢- القيامة... تعطى رجاء للإنسان

من قال "**إن الإنسان يولد باكيا، ويعيش شاكيا، ويموت يائسا**"؟! إن الإنسان المؤمن، الذى يحيا مع الله، ويؤمن بالخلود، يولد باكياً.. ولكنه يرى فى بكاء الطفل انفتاحاً للشعب الهوائية، لا حياة بدونه.. وهو لا يعيش شاكياً بل بالحرى يعيش شاكراً، واثقاً أنه "**إن كان الله معنا فمن علينا**" (رو ٨:٣١). وأن إلهنا المحب يرعانا من "**أول السنة إلى آخرها**" (تث ١١:١٢)، ومن الطفولة إلى الشيخوخة. كذلك فالإنسان المؤمن لا يموت يائساً، بل بالحرى يموت واثقاً من القيامة والخلود... لذلك لا يتسلل اليأس إلى حياته أبداً، بل شعاره هو: "**إن عشنا فللرب نعيش، وإن متنا للرب نموت، إن عشنا وإن متنا فللرب نحن**" (رو ١٤:٨).

وهو يرى أنه يحيا فى غربة، ويشتاق أن يستوطن عند الرب، كما يقول الرسول بولس: "**فإذا نحن واثقون كل حين، وعالمون أننا ونحن مستوطنون فى الجسد، فنحن متغربون عن الرب... لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان، فنثق ونسرّ بالأولى، أن نتغرّب عن الجسد ونستوطن عند الرب**" (٢كو ٥:٦،٧). ولهذا فهو يجتهد فى أن يحيا حياة مقدسة قائلاً: "**لذلك نحترس أيضاً مستوطنين كنا أو متغربين أن نكون مرضيين عنده. لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح، لينال كل واحد ما كان بالجسد، بحسب ما صنع، خيراً كان أم شراً**" (٢كو ٥:٩،١٠).

وهكذا يملأ الرجاء قلب المؤمن... والرجاء باليونانية "**هلبيس**"، أى المرساة التى "**تدخل إلى ما داخل الحجاب**" (**عب ٦:١٩**). أى أنه مثل "**الهلب**" الذى يلقيه قائد السفينة إلى الشاطئ، ليمسك بالصخور، وهكذا بالخلود، فنقول لكل من نراه: "**ذوقوا وانظروا، ما أطيب الرب**" (**مز ٣٤:٨**).

٣- القيامة... تنير الذهن

لا يرى الإنسان ما رآه الملحد المسكين حين قال: إن الإنسان "**يخرج من ظلمة الرحم إلى ظلمة الأرض، وينتهى إلى ظلمة القبر**". فهو فى ظلمة الإلحاد، يفقد القدرة على الرؤيا والتمييز. بينما الإنسان المؤمن يستنير بعمل الروح القدس، وشركة رب المجد يسوع، الذى "**فتح ذهنهم** (تلاميذه) **ليفهموا الكتب**" (**لو ٢٤:٤٥**). لهذا يقول الرسول بولس: "**بالإيمان نفهم أن العالمين أتقنت بكلمة الله**" (**عب ١١:٣**).

- هل هناك ظلمة فى الرحم؟ أم هناك نور الله الخالق، الذى يصنع من خليتين صغيرتين جنيناً متكاملاً، بأعضاء متنوعة وخلايا مختلفة، وتشريح مذهل، وأنسجة تسبح الخالق!!
- وهل هناك ظلمة على الأرض؟ أم أن نور الإيمان يجعلنا نسير فى سعادة مع الله، إذ يقود خطواتنا قائلاً: "**سيروا فى النور مادام لكم النور**" (**يو ١٢:٣٥**). إن الذهن المستنير بنور الإنجيل، يستطيع أن يميز "**الأمور المتخالفة**" (**رو ٢:١٨، فى ١:١٠**)، ويتحكم ويتفطن بالكلمة. لهذا قال المرنم: "**فتح كلامك ينير يعقل الجهال**" (**مز ١١٩:١٣٠**).

✝ وهل فى القبر ظلمة، أم أنه وضع مؤقت، ينـــام فيـــه الجســـد مستريحاً، أما الروح فتكون فى أنوار الفـــردوس، حيـــث الله النور الذى "**ليس فيه ظلمة البتة**" (**١يو ١:٥**). إلى أن يجئ يوم القيامة، فتتحد النفس مع الجسد، ويقوم الإنسان بجسد روحـــانى نورانى، سمائى، ممجد.. لينطلق إلى أبدية سعيدة ممتدة!!

٤- المسيح القائم... أقنوم الحكمة

فهو المكتوب عنه :

✝ "**إذا دخلت الحكمة قلبك... فالعقل يحفظك والفهم ينصرك، لإنقاذك من طريق الشرير**" (**أم ٢:١٠-١٢**).

✝ "**الرب بالحكمة أسس الأرض، أثبت السموات بالفهم**" (**أم ٣:١٩**).

✝ "**أنا الحكمة، اسكن الذكاء، وأجد معرفـة التدابير... لى المشورة والرأى. أنـا الفـهم. لى القـدرة... أنـا أحـب الذيـن يحبوننـى والذين يبكرون إلىّ يجدوننى**" (**أم ٨:١٢،١٤،١٧**).

✝ "**منذ الأزل مسحت... كنت عنده** (عند الآب) **صانعاً، وكنت كل يوم لذته.. ولذاتى مع بنى آدم**" (**أم ٨:٢٣،٣٠،٣١**).

✝ "**الحكمة بنت بيتها** (أى الكنيسة)، **نحتت أعمدتها السبعة** (أى الأسرار المقدسة)" (**أم ٩:١**) لذلك فمسيح القيامة هـــو الأزلـــى الخالق، الواحد مع الآب...

ومن يرتبط به يستنير، لأنه مكتوب: الذين "**نظروا إليه استناروا ووجوههم لم تخجل**" (مز ٣٤:٥).

وكيف نستنير؟ حينما نصير أعضاء فى جسد المسيح، بالمعمودية فترفع عنا غمامة الإنسان العتيق، ونلبس الجديد "**المخلوق بحسب الله فى البر وقداسة الحق**" (أف ٤:٢٤)، وذلك حين تتحقق لنا العضوية فى جسد المسيح، **وهكذا** :

- ✝ يصير لنا ارتباط بالرب، كرأس الجسد!!
- ✝ وارتباط بالقديسين، قلب الكنيسة النابض!!
- ✝ وارتباط بالمؤمنين، شركاء جهادنا فى الأرض!!

٥- المسيح القائم... الكلمة المتجسد

وهذا ما ينير عقولنا وأذهاننا، فالمسيح هو "**كلمة الله**"، "**الكلمة الذاتى**"، "**اللوغوس**". وهناك فرق كبير بين "**الكلمة الذاتى**"، و"**الكلمة المنطوقة**"، فالأول هو الله نفسه، أو ما نسميه (Word within) مستخدمين الـ W (Capital letter)، كاسم علم، ولفظ جلالة. بينما "**الكلمة المنطوقة**" تسمى (The word without) أى الكلمة الخارجة من فم الله الكلمة الذاتى.. وتكتب الـ w الصغيرة (Small letter).

والمسيح القائم هو الكلمة الذاتى الذى أعطانا الكلمة المنطوقة والمسموعة، والمكتوبة، والإلكترونية... لكى نتحكم بها، ونتخذ قرارات

الحياة السليمة. إنه رب المجد الذى علم تلاميذه، وأرسى مبادئ المسيحية الخالدة، وقدَّم نفسه إنموذجاً لهذه التعاليم، لنتبع خطواته.

ومسيحنا الحىّ يرافقنا فى كل ظروف الحياة، ويقدم لنا المشورة الصالحة فى كل أمر، وذلك حينما "**تسكن فيكم كلمة المسيح بغنى**" **(كو ٣:١٦)** فى قلوبنا وأذهاننا... ولاشك أن هناك فرقاً شاسعاً بين من يترسم خطى زعيم دينى مات، وبين من يتفاعل فى كل لحظة وموقف مع المسيح الحىّ، القائم من الأموات، والساكن فينا.

٦- المسيح القائم... هو الطريق

إن الرب يسوع لم يقل لنا: "**تعالوا لكى أريكم الطريق**" بل قال لنا: "**أنا هو الطريق**" **(يو ١٤:٦)**.. لذلك فالسبيل إلى الملكوت هو ببساطة الإرتباط بالرب يسوع، وسكناه فى قلوبنا بالروح القدس. ولاشك أنه الطريق المستقيم المؤدى إلى الحياة الأبدية، كما قال هو نفسه، بفمه الطاهر: "**هذه هى الحياة الأبدية، أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك، ويسوع المسيح الذى ارسلته**" **(يو ١٧:٣)**.

فالرب يسوع تحققت فيه النبوة الواردة فى سفر إشعياء: "**وتكون هناك سكة وطريق، يقال لها الطريق المقدسة... من سلك فى الطريق، حتى الجهال، لا يضل**" **(إش ٣٥:٨)**. والمسيح الحىّ القائم، هو قائد نفوسنا فى هذه الطريق المقدسة.. ورفيقنا المضمون الذى يحملنا "**على أجنحة النسور**" **(خر ١٩:٤)**، ويأتى بنا إليه.

وهنا يوصينا سليمان الحكيم قائلاً: "**منهج المستقيمين الحيدان عن الشر، حافظ نفسه حافظ طريقه**" (أم ١٦:١٧)... وبخاصة أن هناك طرق "**تظهر للإنسان مستقيمة، وعاقبتها طرق الموت**" (أم ١٤:١٢)..

والرب يسوع يرشدنا من خلال روحه القدوس العامل فى وسائط كثيرة مثل :

✝ **الإرشاد الروحى** : فى سر التوبة والإعتراف...

✝ **التعليم الكنسى** : فى العظات والندوات والخدمة الفردية...

✝ **القراءات الروحية** : التى تنير ذهننا فى المسيح يسوع...

✝ **الاجتماعات الروحية** : حيث شركة الصلاة والفكر والعمل المقدس.

وهكذا يكون مسيح القيامة هو قائد الطريق!!

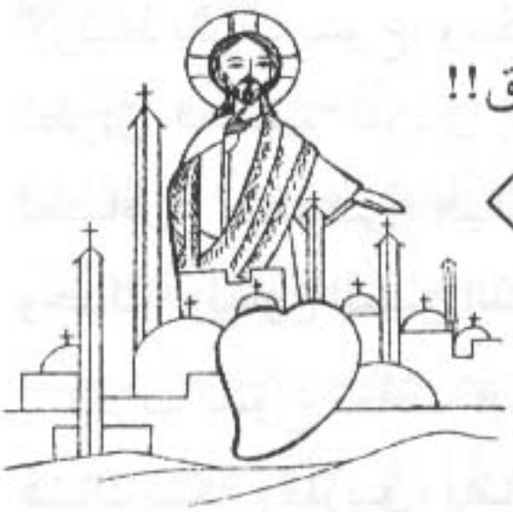

٧- مسيح القيامة... نور العالم

الذى لما كان فى أيام التجسد على الأرض، كان ينير حياة الناس بكلماته وتعاليمه، تتميماً للنبوة الواردة فى سفر إشعياء: "**الشعب السالك فى الظلمة، أبصر نورا عظيما. الجالسون فى أرض ظلال الموت، أشرق عليهم نور**" (إش ٩:٢).. "**أنا الرب قد دعوتك بالبر، فأمسك بيدك**

واحفظك، واجعلك عهدا للشعب، ونورا للأمم، لتفتح عيون العمى.. الجالسين فى الظلمة" (إش ٤٢:٦،٧).

ولهذا فعند ميلاد الرب بالجسد، قيل عن الرعاة، أن "**مجد الرب أضاء حولهم**" (لو ٢:٩)، تتميماً لنبوة زكريا الكاهن فى حديثه لابنه يوحنا المعمدان: "**وأنت أيها الصبى، نبى العلىّ تدعى، لأنك تتقدم أمام وجه الرب، لتعد طرقه، لتعطى شعبه معرفة الخلاص... ليضئ على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت، لكى يهدى أقدامنا فى طريق السلام**" (لو ١:٧٦-٧٩).

وهذا ما قاله رب المجد عن نفسه: "**أنا هو نور العالم**" (يو ٨:١٢) ثم التفت إلى تلاميذه وقال: "**أنتم نور العالم**" (مت ٥:١٤)... فهو "**النور الحقيقى الذى ينير كل إنسان**" (يو ١:٩)...

وبهذا يصير مسيح القيامة نوراً لحياتنا، يضئ جنبات أنفسنا، وخطوات طريقنا، ويعكس نوره علينا، فنضئ نحن أيضاً بدورنا طرق الآخرين، بنعمته وإرشاد روحه القدوس.

✝✝✝

لاشك أن المسيح القائم هو نور أذهاننا، وأن القيامة تنير عقولنا.. فماذا عن دور القيامة مع النفس؟ هذا حديثنا التالى بنعمة الله.

٣ القيامة... تفرح النفس

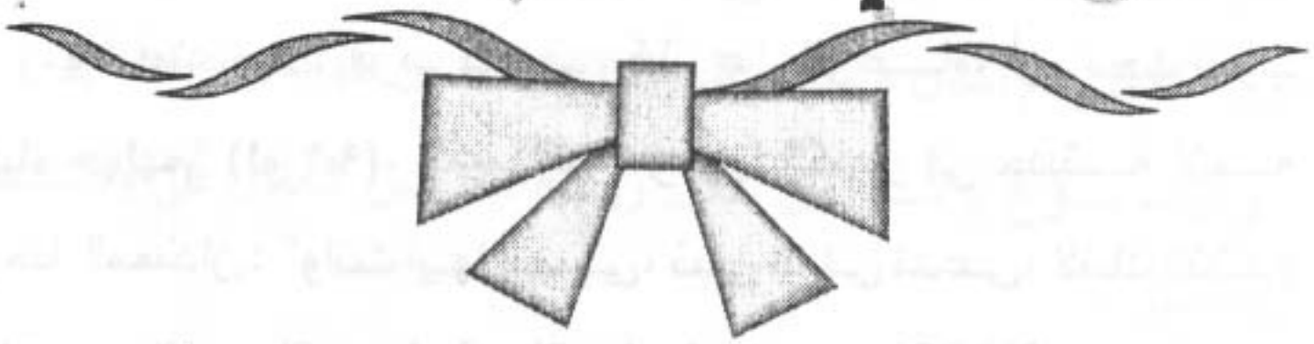

النفس هى مركز المشاعر فى الإنسان، والقيامة - كما أنها تشبع الروح، وتنير العقل - فهى أيضاً تفرح النفس. وهكذا بعد آلام جثسيمانى، وأحزان الجلجثة، تأتى أفراح القيامة، كما قال الكتاب: "**ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب**" **(يو ٢٠:٢٠)**.

ولكن أفراح القيامة لا تقتصر على الحدث نفسه وحسب، أى أن نفرح لأن المسيح قام وسحق الموت وهزم الشيطان. لأن أفراح القيامة تمتد لتغطى كل "**عناصر النفس**"، وكل "**مواقف الحياة**"، وهذا هو العجب فى المسيحية! فالمسيح القائم يفرح كل مكونات أنفسنا، وكل لحظات عمرنا، مهما شابها من ضيق أو حزن أو تجارب، ففى النهاية ينتصر الفرح، ونختبر يد الرب الأمينة، وخطته المفرحة لحياتنا.

أولاً: القيامة تضبط النفس

فلاشك أن من يؤمن بالمسيح القائم، يستطيع بنعمته، وبقوة وفعل روحه القدوس، وبأمانة الجهاد اليومى، والشبع بوسائط النمو، أن يضبط كل عناصر النفس الخمسة، **وذلك كما يلى :**

١- بالمسيح... اضبط غرائزى

فالغرائز التى وضعها الرب فينا لاستمرار الحياة، كغريزة الأكل والخوف، وحب الاستطلاع، وحب الاقتناء، والجنس... هى كلها فى أساسها النقى، وسائط لاستمرار الحياة، والنوع الإنسانى. والمولود من الله يجاهد "**ويضبط نفسه فى كل شئ**" (**١كو ٩:٢٥**)، ليقود هذه الغرائز فى الطريق السليم البناء، بعد أن تمردت بسبب الخطية وصار من الممكن أن تدمِّر الإنسان. لهذا يهتف كل مؤمن قائلاً: "**فى هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا**" (**رو ٨:٣٧**)... "**استطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى**" (**فى ٤:١٣**).

٢- بالمسيح... أشبع حاجاتى النفسية

كالحاجة إلى الحب، والحاجة إلى النجاح، والتقدير، والانتماء، وتحقيق الخصوصية، والحاجة إلى المرجعية، والأمن.. الخ. هذه كلها تتحقق لنا فى رب المجد، فهو يشبع حاجتنا إلى الحب، إذ يقول الرسول: "**محبة الله قد انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس**" (**رو ٥:٥**)، ويعطينا القدرة على النجاح: "**يعطينا النجاح**" (**نح ٢:٢٠**)، وهو الذى يشعرنا بالأمن "**آمنوا فتأمنوا**" (**٢أخ ٢٠:٢٠**)، يفرحنا بالانتماء له "**أنا لحبيبى وحبيبى لى**" (**نش ٦:٣**)، جاعلاً منا أعضاء فى جسده المقدس الكنيسة، لأننا "**أعضاء جسمه**" (**أف ٥:٣٠**). ومن الكنيسة المقدسة يجعل

لنا الرب المرجعية التى نعود إليها فى كل أمورنا، كما فعل معلمنا بولس، حينما عرض إنجيله على بطرس ويعقوب ويوحنا **(غل ٢)**.

وهكذا تشبع نفوسنا بالرب، فلا نحَس بالجوع العاطفى، ولا حالة اللاإنتماء التى تصيب البعض، وننجح بنعمته فى كافة مناحى الحياة.

٣- بالمسيح... أقود عواطفى

فالعاطفة الإنسانية كثيراً ما تنحرف فى إتجاهها نحو أمور وأشياء وأشخاص وقيم لا تبنى. أما الإنسان المقود بروح الله، فيستطيع أن يقود عواطفه بالنعمة الإلهية، فلا تجنح يميناً أو يساراً ولا تكون سبب دمار للإنسان. إن مسيح القيامة هو رفيق الحياة تماماً كما كان لتلميذى عمواس، يفتح ذهننا لنفهم، ويشبع حياتنا من خبز الحياة. لذلك ترتبط به قلوبنا بكل الحب، فهو أهل لمحبتنا كلها. ومن خلاله نحب الآخرين: الزملاء والأصدقاء وأعضاء الأسرة. وهكذا تتوزع عاطفتنا جيداً، وتصير سنداً لنا فى طريق الملكوت بدلاً من أن تكون عبئاً علينا، حين تقودنا بدلاً من أن نقودها، فنذهب فى طرق سلبية لا تبنينا.. وها نحن نرى كيف دمَّرت العاطفة المنحرفة شباباً، فأخرجتهم من عائلاتهم، وربما من الكنيسة والنعمة بل من الأبدية والخلود، حين أنكروا المسيح، وأداروا له ظهورهم!

٤- بالمسيح... اختار عاداتى

فالعادة جزء من الشخصية الإنسانية، التى أحياناً يعرفونها بأنها "**مجموعة عادات تمشى على قدمين**"... والعادة تبدأ بفكرة، يتممها الإنسان فتتحول إلى عمل، وحين يكرره يتحول إلى عادة. ومجموع العادات تصنع أخلاق الإنسان، وبالتالى تحدد مصيره. **لهذا يقول المثل الصينى :**

"ازرع **فكرة**، تحصد عملاً...
ازرع **عملاً**، تحصد عادة...
ازرع **عادة**، تحصد خلقاً...
ازرع **خلقاً**، تحصد مصيراً...

لهذا ينبغى أن يدقق المؤمن فى فكره، ويتأكد أن له "**فكر المسيح**" (**١كو ٢:١٦**). وإذا تشكك فى فكره يسأل مرشده الروحى وأباه فى الإعتراف. فإذا ما تأكد من سلامة الفكرة، يحولها إلى عمل، ثم إلى عادة. أما إذا علم أنها فكرة هدامة: كأفكار **التدخين** و**المخدرات** و**المسكرات** و**النجاسة** فإنه يتوقف بقوة الله وأمانة الجهاد، فلا تتحول هذه الأفكار السلبية إلى عادات تهدم حياته، وتقضى على مصيره الزمنى والأبدى بآن واحد.

ونحن نقول دائماً للشباب: أن أية عادة سلبية يمكن أن يهزمها الإنسان بثلاث وسائل، **تعمل معاً :**

أ- **الإقتناع** : بأن هذه العادة الذميمة مدمرة للإنسان، وينبغى الاقلاع عنها.

ب- **الإمتناع** : بأن يأخذ الإنسان قراراً أنه سيتوقف عن ممارستها، ويلتزم بقوة بهذا القرار.

ج- **الإشباع** : بأن يأخذ من الرب القوة اللازمة للشفاء والنصرة فيستطيع فعلاً أن يتحرر من العادات الرديئة.

٥- بالمسيح أحدد إتجاهاتى

فإتجاهات الحياة هى التى تستهلك أغلب الطاقة، وتستحوذ على كل الاهتمام. والإنسان الذى يتجه سلباً، يفقد حياته، بعكس الإنسان صاحب التوجهات الإيجابية، الذى يبنى: نفسه، وأسرته، وكنيسته ومجتمعه كله.

تصوّر شاباً إتجاهه **الجسد**... فإنه سيدمّر نفسه بعادات سيئة، وخطايا قاتلة، ربما تدفعه إلى خارج حظيرة المسيح والكنيسة. أو آخر إتجاهه **جمع المال**... فيستسلم للمادة والماديات، ويبيع مبادئه ومسيحه ومسيحيته بثلاثين من الفضة.

وتصوّر - بالعكس - شاباً يميل إلى **الصلاة، والتأمل**، وربما إلى الحياة الرهبانية... فيصلى من أجل نفسه، ومن أجل غيره... أو آخر

إتجاهه نحو **الخدمة**... فلا يهدأ حتى يجد مسكناً للـرب فـى قلـوب أخوته ومخدوميه.

وهكذا تكون القيامة ضابطاً للنفس بكل عناصرها، ويكون مسـيح القيامة هو مفرح القلب والحياة.

ثانياً: المسيح القائم... فرحة العمر

لاشك أن رب المجد يسوع، هو الذى يسكب الفرحة فـى قلـوب أولاده، كقول الرب: "**سأراكم فتفرح قلوبكم، ولا ينزع أحد فرحكم منكم**" **(يو ١٦:٢٢)**.

والإنسان المؤمن بالقيامة، **والذى يدخل فى شركة مع رب المجد بوسائلها الثلاث الهامة :**

- **بالإنجيل** : حيث الأخبار المفرحة... ووعـود الرب.. ومدرسة الاختبارات.. والوصايا الأمينة.
- **والصلاة** : حيث لقيا الرب التى تفـرح القلـب... وتسكب فيها سلاماً ليس من هذا العالم...
- **والأسرار** : حيث يثبت فينا رب المجد، فنهتف قـائلين: "**فمنا امتلأ فرحاً، ولساننا تهليلا، من جهة تناولنا من أسرارك غير المائتة يارب**" **(القداس الباسيلى – مزمور ١٢٥:٣)**.

نقول أن النفس التى تشبع بالرب، بهذه الوسائط الثلاثة، لاشك أنها تحيا فرحاً "**لا ينطق به ومجيد**" (١بط١:٨). **حيث أن هناك فرق شاسع بين أمور ثلاثة :**

١- **اللذة** Pleasure : وهى سعادة مؤقتة متقلبة، تؤدى إلى الإحساس بالفراغ والخواء والندم، حينما يسقط الإنسان فيها.

٢- **السعادة** Happiness : وهى المشاعر المرتبطة بالأحداث المحيطة بالإنسان (Happenings)... أى أنها سعادة مرتبطة بالخارج، سلباً وإيجاباً، فيسعد بالأحداث السعيدة، ويحزن للتجارب والضيقات.

٣- **الفرح** Joy : وهو ثمرة من ثمار الروح القدس (**غل ٥:٢٢**) ينبع من داخل القلب، ولا يرتبط بظروف الخارج، مهما كانت سلبية أو مؤلمة، إذ يثق المؤمن فى تدبيرات الرب... لهذا يقول الرسول: "**الأن أفرح فى آلامى لأجلكم**" (**كو١:٢٤**).

لهذا فالمؤمن "**يفرح بالرب فى كل حين**" كوصية الرسول بولس (**فى ٤:٤**)، واثقاً أن شيئاً ما لا ينزع سلامه منه، لأن سلامه هو من المسيح، وفى المسيح، **بل هو المسيح نفسه :**

✝ **من المسيح** : "**سلاماً أترك لكم، سلامى أعطيكم**" (**يو ١٤:٢٧**)، فهو مانح السلام...

✝ **وفى المسيح** : "**قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فىَّ سلام**" (**يو ١٦:٣٣**)... فسلامنا رهن بإتحادنا به.

✝ **وهو المسيح** : "**هو سلامنا، الذى جعل الاثنين واحداً**" (**أف ٢:١٤**)... فهو الذى صالح السمائيين مع الأرضيين والشعب مع الشعوب، والنفس مع الجسد.

ولقد كان الرب أمينا، حينما أعلمنا مسبقاً أننا سنقابل ضيقات فى العالم كما كان قوياً حين أخبرنا أنه سينصرنا فوق هذه الضيقات، ويحولها إلى اختبارات وبركات.. لقد قال لنا: "**فى العالم سيكون لكم ضيق**" ولكنه بسرعة أضاف: "**ولكن ثقوا، أنا قد غلبت العالم**" (**يو ١٦:٣٣**). ثم وعدنا قائلاً: "**سأراكم فتفرح قلوبكم، ولا ينزع أحد فرحكم منكم**" (**يو ١٦:٢٢**).

إن حلول رب المجد فى "**وسط**" الحياة، هو الطريق الوحيد إلى السلام، وإلى إرسالية الخدمة. لهذا يقول معلمنا يوحنا عن ظهورات ما بعد القيامة: "**جاء يسوع، ووقف فى الوسط، وقال لهم: سلام لكم. ولما قال هذا أراهم يديه وجنبه، ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب. فقال لهم يسوع أيضاً: سلام لكم. كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا**" (**يو ٢٠:١٩-٢١**).

فليعطنا الرب أن نجعل مسيح القيامة محوراً لحياتنا، **وأن نسكنه فى وسط قلوبنا لننال منه بركتين** :

١- **السلام الدائم والشامل**.. الذى يشمل كل جنبات الحياة.

٢- **إرسالية الخدمة المفرحة**.. التى سنتحدث عنها فيما بعد.

٤ القيامة... تصح الجسد

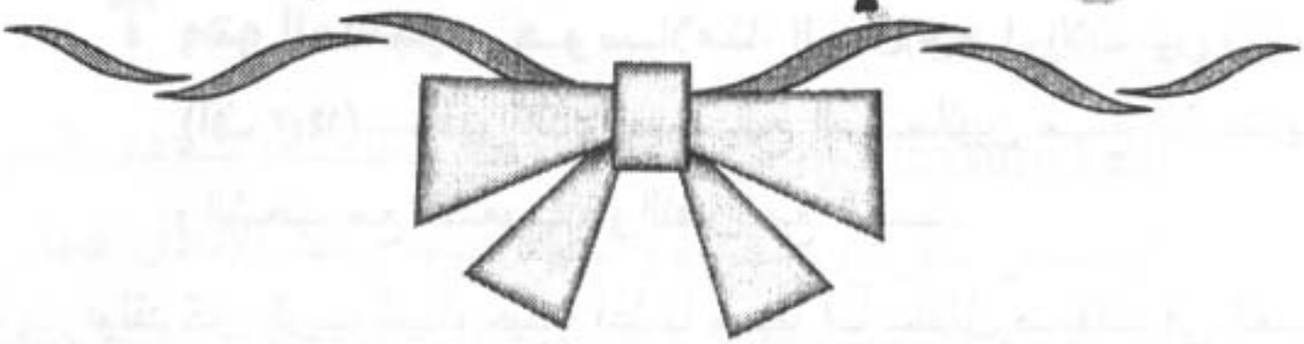

هناك علاقة وثيقة بين القيامة والجسد، فهى الطريق إلى وصولنا إلى "**الجسد النورانى الممجد**" فى يوم المجىء الثانى للسيد المسيح، يوم القيامة العامة. **والجسد الإنسانى يمر فى رحلة ثلاثية :**

١- ما قبل السقوط... ٢- ما بعد السقوط...

٣- ما بعد القيامة...

١- الجسد... قبل السقوط

تقدس المسيحية الجسد، لأنه صنعة الله، الذى خلقنا على صورته ومثاله. فلقد كان الجسد الإنسانى فى جنة عدن، جسداً مادياً محسوساً محتاجاً إلى الطعام، ولكنه كان مقدساً وطاهراً، وكان مستحقاً - بنعمة الله - أن يستمع إلى الرب، ويتحاور معه، وأن يراه "**ماشياً فى الجنة**" **(تك ٣:٨)**... وكان هذا بلاشك تمهيداً لتجسد رب المجد، بعد أن كان يظهر كثيراً فى شكل إنسان، فى العهد القديم.

خلق الله كل شئ حسناً، "**ورأى الله كل ما عمله، فإذا هو حسن جدا**" (**تك ١:٣١**)... وجعل من الإنسان تاجاً للخليقة كلها، وكاهناً يسبح اسمه بالإصالة عن نفسه، وعن كل الكائنات.

وفى تكريم الرب للإنسان، خلق له كل شئ مسبقاً، الكون المادى والشمس والقمر والنجوم، والأرض، والنباتات، والبحار، والحيوانات والطيور، والأسماك... ثم خلقه هو لكى يستمتع بهذه الخليقة الجيدة ويشترك مع الله فى إعطائها الأسماء والرعاية.

وحين رأى آدم أنه "**ليس له معين نظيره**" (**تك ٢:١٨**)، إذ وجد الكائنات ذكراً وأنثى، أعطاه الله حواء، ففرح بها، بعد أن أوقع عليه سباتاً، آخذاً إياها من ضلعه (**قريبا من القلب**)، وليس من رأسه أو قدمه حتى لا يتسيد أحدهما على الآخر. ولذلك نقول عن حواء أنها معين "**نظير**" آدم، أى أنها مساوية لآدم، لأنها من لحمه ومن عظامه.

واستمرت الحياة هادئة هانئة، ما بين أكل من أشجار الجنة وبخاصة شجرة الحياة، وما بين حوارات الحب بين الله والإنسان، إلى أن أفسدت الحية عليهما هذه الطبيعة الحسنة، وهذه الخليقة الطاهرة.

وهنا تمرد كل شئ على آدم: الطبيعة والحيوان والطيور، ثم الجسد، إذ بدأت سطوة الشهوة تضغط عليه وعلى حواء.

المشكلة - إذن - لم تكن فى الجسم التشريحى الفسيولوجى، بل فى تيار الإثم الذى بدأ يعمل فى الجسم!!

لهذا فنحن لا نرى فى الجسم التشريحى عدواً لنا، بل إن الكتاب يحذرنا من إفساد الجسد التشريحى، ذاكراً أنه "**هيكل الله**" وذلك فى قوله على لسان الرسول بولس: "**أن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله، لأن هيكل الله مقدس، الذى أنتم هو**" (١كو ٣:١٧).

ويقول الكتاب أيضاً عن الجسد الإنسانى: "**لا يبغض أحد جسده قط، بل يقوته ويربيه**" (أف ٥:٢٩). لذلك فنحن نرفض العبادات الشرقية التى تحاول أن تضعف الجسد وتنهكه، حتى يصير هزيلاً يابساً، لكى تتخلص من تيار الشهوة العامل فيه. والمعروف علمياً أن هذا "**النسك**" المنحرف، يزيد الشهوة اشتعالاً، لأنه نسك لحساب الذات، ويقود إلى الكبرياء.

لقد أكد لنا الرب قدسية جسد ما قبل السقوط، حينما لم يستنكف أن يتحد به، حيث أنه أخذ ناسوتاً يشبهنا فى كل شئ ما خلا الخطية وحدها، **كما يقول الكتاب** :

- "**عظيم هو سر التقوى، الله ظهر فى الجسد**" (١تى ٣:١٦).
- "**والكلمة صار (أخذ) جسدا، وحلّ بيننا**" (يو ١:١٤).
- "**ونحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة**" (عب ١٠:١٠).
- "**دهنت (مريم) بالطيب جسدى لتكفينى**" (مر ١٤:٨).
- "**حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة**" (١بط ٢:٢٤).

ذلك لأن الرب أخذ جسدنا، واتحد به، مشابهاً إيانا فى كل شئ ما خلا الخطية وحدها.

لذلك فنحن نتعامل مع أجسادنا بصورتها الأصلية، كوعاء للروح وأداة لتمجيد الله وتسبيحه، وذلك بعد أن يتقدس بالنعمة الإلهية والجهاد الأمين، والأسرار المقدسة.

٢- الجسد... بعد السقوط

أصابه تيار الإثم، وفساد الطبيعة، وسقط تحت حكم الموت. وصار يقاوم الروح، والروح تقاومه، لأن "**الجسد يشتهى ضد الروح، والروح ضد الجسد، وهذان يقاوم أحدهما الآخر**" (غل ٥:١٧).

وأصبح الأمر فى حاجة إلى جهاد مستمر، بنعمة المسيح العاملة فينا، حتى لا يسيطر علينا الجسد (**بمعنى تيار الإثم العامل فى الجسم**) بل أن تكون للروح القيادة لكياننا الإنسانى.

وهنا نتذكر تعريف **قداسة البابا شنوده الثالث** للإنسان الروحى، حين يقول: "**هو الإنسان الذى روحه تقود جسده، والروح القدس يقود روحه**".. **فالروح الإنسانية**: محدودة، ويمكن أن تأثم وأن تتدنس، بدليل طلبنا من الرب: "**طهرنا من دنس الجسد والنفس والروح**"... **أما الروح القدس**: غير المحدود، وهو الله القدوس، القادر أن يقدسنا بعمله الإلهى.

وواضح أن الكتاب المقدس يعنى الجسم فقط حين يقول :

- "إن كانت عينك اليمنى تعثرك (هنا تيار الإثم يعمل فى الجسم) فاقلعها وألقها عنك. لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله (الجسم التشريحى) فى جهنم" (مت ٥:٢٩).
- "إن سلمت جسدى (التشريحى) حتى إحترق، ولكن ليس لى محبة، فلا انتفع شيئاً" (١كو ١٣:٣).
- "لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد (الجسم التشريحى)" (مت ١٠:٢٨).

أما فى الآيات التالية، فيظهر جلياً إرتباط الجسم بالإثم، فى قوله :

- "المولود من الجسد، جسد هو. والمولود من الروح هو روح" (يو ٣:٦).
- "ويحى أنا الإنسان الشقى، من ينقذنى من جسد هذا الموت" (رو ٧:٢٤).
- "اقمع جسدى واستعبده حتى بعدما كرزت للآخرين لا أكون أنا نفسى مرفوضاً" (١كو ٩:٢٧).
- "اهتمام الجسد هو موت... اهتمام الجسد عداوة لله" (رو ٨:٦،٧).
- "أعمال الجسد ظاهرة، التى هى: زنا، عهارة، نجاسة، دعارة عبادة الأوثان، سحر، عداوة، غيرة، سخط (أمور غير حسية) تحزب، شقاق، بدع، حسد، قتل، سكر، بطر" (غل ٥:١٩،٢٠).

لهذا كان يئن الرسول بولس قائلاً: "**نحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضاً، نئن فى أنفسنا، متوقعين التبنى: فداء أجسادنا**" (رو ٨: ٢٣). ألسنا أبناء... حتى نتوقع التبنى؟!

ألم يكمل لنا الرب الفداء... حتى ننتظر فداء الأجساد؟!

نعم... نحن الآن أولاد الله "**لأن كل الذين ينقادون بروح الله، فأولئك هم أبناء الله**" (رو ٨: ١٤)، بل أن "**الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله، فإن كنا أولادا فإننا ورثة أيضاً، ورثة الله ووارثون مع المسيح**" (رو ٨: ١٦، ١٧).

لكن هذا التبنى لا تكتمل صورته، ولا ننال فعله النهائى، إلا بعد ان نترك هذا الجسد الترابى، وننال الجسد النورانى، السمائى الممجد وحينئذ يكمل خلاصنا، وننال قوة فداء المسيح كاملة.

فخلاصنا من هذا الجسد الترابى، وما فيه من إثم، **يحتاج إلى :**

١- **الإيمان بالسيد المسيح** : "**من آمن واعتمد خلص**" (مر ١٦: ١٦).

٢- **ممارسة الأسرار المقدسة** : "**الذى مثاله (الفلك) يخلصنا الآن أى المعمودية**" (١بط ٣: ٢١)... "**إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون**" (لو ١٣: ٣)... "**من يأكل جسدى ويشرب دمى، يثبت فىَ وأنا فيه**" (يو ٦: ٥٦)...

٣- **الأعمال الصالحة** : لأن "**الإيمان بدون أعمال ميت**" (يع ٢:٢٠)... وهكذا عرفنا الأعمال ليكمل خلاصنا...

٤- **تغيير الجسد** : الذى "**يزرع جسماً حيوانياً، ويقام جسماً روحانياً**" (١كو ١٥:٤٤).

٣- الجسد... ما بعد القيامة

هنا مجد المسيحية!! فالرب سيقيم أجسادنا، بعد أن تقضى النفس فترة فى الفردوس، قبل المجىء الثانى للسيد المسيح، ويوم القيامة العامة. ولكن أجسادنا لن تقوم بصورتها القديمة الحالية، القابلة للمرض والخطية والشيخوخة والموت، بل سوف نقوم بأجساد نورانية، روحانية، سمائية، ممجدة...

مكتوب

✝ "**هذا الفاسد** (الجسد الترابى)، **لابد أن يلبس عدم فساد** (الجسد النورانى). **وهذا المائت** (الترابى) **يلبس عدم موت** (السمائى)" (١كو ١٥:٥٣).

✝ "**أنتم الذين بقوة الله محروسون، بإيمان، لخلاص مستعد أن يعلن فى الزمان الأخير**" (١بط ١:٥).

✝ "**فإن سيرتنا نحن هى فى السموات، التى منها ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع، الذى سيغيّر شكل جسد تواضعنا، ليكون على صورة جسد مجده** (جسد قيامته)" (فى ٣:٢٠،٢١).

يوم القيامة العامة

وهكذا ففى يوم القيامة العامة، التى بدأها الـرب بنفسـه "**كباكورة للراقدين**"، سـيأتى "**بهتاف، بصوت رئيس ملائكة وبوق، الله سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولاً. ثم نحن الأحياء الباقين، سنخطف جميعاً معهم فى السحب، لملاقاة الرب فى الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب**" (**١تس ٤:١٦،١٧**).

وهذا ما أكده لنا معلمنا بولس الرسول فى رسالته إلى كورنثوس: "**هوذا سرّ أقوله لكم، لا نرقد كلنا، ولكن كلنا نتغير. فى لحظة، فى طرفة عين، عند البوق الأخير، فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمى فساد، ونحن نتغير. لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد، وهذا المائت يلبس عدم موت**" (**١كو ١٥:٥١-٥٣**).

٤- قام... وأقامنا معه

فالرب يسوع حينما هزم الموت، وداسه بموته، أعطانـا الحيـاة الجديدة، والقيامة الأكيدة، والنصرة الفريدة... أعطانا أن "**نكون مثله لأننا سنراه كما هو**" (**١يو ٣:٢**)... وأعطانـا "**شركة الطبيعة الإلهية**" (**٢بط ١:٤**)... إذ يعمل فى داخلنا بروحه ومواهبـه وطاقاتـه غـير المحدودة، ليخلصنا من لوثة الإثم، وينقلنا إلـى ملكوتـه السـماوى.

ويجب أن نلاحظ هنا أننا سنكون "**شركاء الطبيعة الإلهية**" ولسنا "**شركاء فى الطبيعة الإلهية**"... إذ سيبقى الله هو الله، والإنسان هو الإنسان، لكن مع فعل تقديس وتطهير إلهى.

ولهذا هتف الرسول بولس قائلاً: "**ونحن أموات بالخطايا، أحياناً مع المسيح... وأقامنا معه، وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع**" (أف ٢: ٥، ٦)... "**لأعرفه وقوة قيامته، وشركة آلامه، متشبهاً بموته لعلى أبلغ إلى قيامة الأموات**" (فى ٣: ١٠، ١١).

ولاشك أن المؤمن المجاهد فى طريق الملكوت، يسبق فيتذوق عربون جسد القيامة فى جسده، حينما يتطهر بنعمة الله، ويتسامى فوق الدنايا، ويشارك الروح فى العبادة، بالسهر والصوم ورفع اليدين وقرع الصدر والميطانيات، فيسكنه النور السماوى، والنعمة الإلهية.

والمؤمن الواثق فى المسيح القائم لا يكف عن مناداته ومناجاته ليساعده فى التحرر من أسر الحسيات والمادة، والإرتفاع نحو الروحانيات والسمائيات. وغنى عن القول، أن من يؤمن بمسيح القيامة، ويستعين بقوته، ويجاهد معه، لن يسقط فريسة الشهوات الآثمة، ولا الآفات المدمرة: كالتدخين والمسكرات والمخدرات والنجاسة، وهكذا يصح جسده، ولا يدمر هيكل الله المقدس.

القيامة... تنجح العلاقات

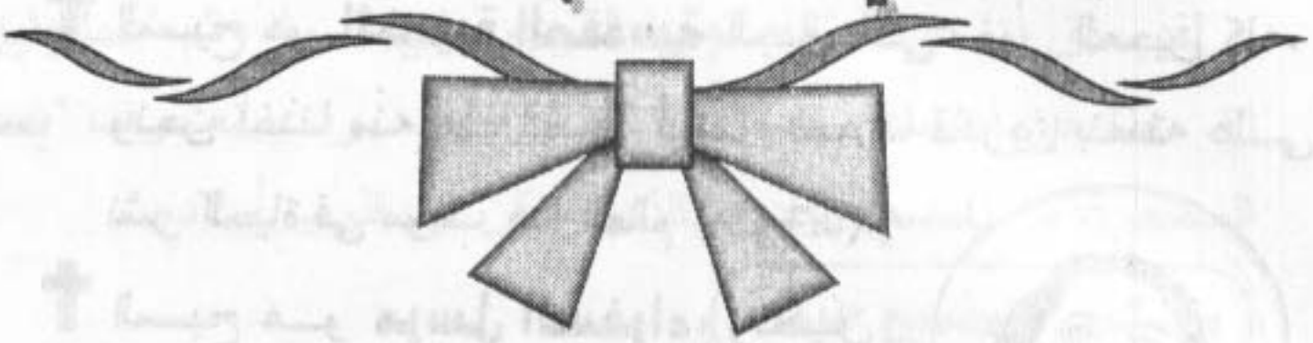

لاشك أن من يؤمن بالمسيح القائم، سيدخل فى علاقات محبة وبشارة تماما كما فعل التلاميذ القديسين، حينما انطلقوا يبشرون بالمصلوب الحىَ. وكما فعل تلميذا عمواس، والمجدلية. وهنا يتم قول الرب: "**تبشرون بموتى وتعترفون بقيامتى وتذكروننى إلى أن أجئ**" (القداس الباسيلى)، مأخوذة عن (**١كو ١١:٢٦**).

ومع أن المعمودية تجعلنى عضواً فى جسد المسيح، ذلك الجسد المقدس، الكنيسة، التى رأسها وعريسها هو رب المجد، والقديسون هم أعضاؤها السمائية، ونحن أعضاؤها المجاهدة على الأرض، إلا أن عضويتى فى الكنيسة لا تعزلنى عن المجتمع، فالمسيحية أبداً لم تكن ديانة انعزال أو تعالٍ، بل بالحرى ديانة حب وخير وعطاء وتفاعل، مع كل البشر.

١- المسيح القائم... والإنسان المسيحى

✝ المسيح هو **نور العالم**، وأعطانا أن نكون نوراً للعالم (**يو ٨:١٢، مت ٥:١٤**).

- المسيح هو **ملح الأرض**، الذى أحياها ويحفظها من الفساد، وأعطانا أن نكون ملحاً للأرض (**مت ١٣:٥**).
- المسيح هو **الخميرة المقدسة** الحية، التى تخمر العجين كله، ونحن أخذنا منه هذه الصفة أيضاً، فصرنا قادرين بنعمته على نشر الحياة فى موات هذا العالم (**١كو ٦:٥**).

- المسيح هو **مرسل السفراء**، ونحن نسعى كسفراء عنه، ننقل صورته إلى العالم، وننشر بشارته المحيية؛ تصالحوا مع الله (**٢كو ٢٠:٥**).
- والمسيح هو **عطر الكون**، بقداسته المطلقة، وفضائله التى ذاع صيتها فى كل الأجيال... ونحن نأخذ من عبق هذه الرائحة الطيبة، وننشرها بين الناس (**٢كو ١٥:٢**).

من هنا يكون مسيح القيامة هو من يخلق من أبنائه أناسا متفاعلين مع من حولهم، بحب آسر، ونقاء كارز، وخدمة جذابة!!

٢- القيامة... وتقديس الإنسان

ليس من شك أن من يؤمن بالمسيح القائم، يسكن فيه مسيح القيامة!! لهذا يقول الرسول: "**المسيح فيكم، رجاء المجد**" (**كو ٢٧:١**). إن مسيحنا الحىّ، حينما ترك القبر الفارغ، سكن فى قلوب تلاميذه.

ونحن مؤهلون أيضاً - بنعمته الإلهية والجهاد الأمين - لهذه السكنى الإلهية المقدسة.

لقد سبق أن عرفنا "**اللوغوس**" الموجود فى السماء، ثم "**عمانوئيل**".. الله معنا حينما تجسد وحلّ بيننا، والآن صرنا نعرف "**يسوع**" المخلص، و "**المسيح**" الفادى، الذى يسكن فى قلوب أولاده.

وسكنى المسيح فينا

١- **تقدس الكيان الإنسانى** : حيث يثبت فينا ونثبت فيه، فنصير هيكلاً للروح القدس... لهذا تسمى الكنيسة "**الميرون**" سر الختم (Sphragis) إذ نختم بروح الموعد القدوس، كما تسميه "**سر التثبيت**" حين يستقر فينا روح الله، فنصير هيكلاً مقدساً (**أف ٤:٣٠**).

٢- **تقدس الفكر الإنسانى** : "**إذ يصير لنا فكر المسيح**" (**١كو ٢:١٦**) فلا يدور فى أذهاننا إلا كل ما هو مقدس، ولا نتطلع إلا إلى كل ما هو جليل. وحتى لو أخطأنا وانحرفت أفكارنا، سرعان ما نرجع بها إليه "**مستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح**" (**٢كو ١٠:٥**).

٣- **تقدس الوجدان الإنسانى** : إذ تتسكب محبة الله فى قلوبنا "**بالروح القدس المعطى لنا**" (**رو ٥:٥**). وهكذا تصير قلوبنا وفق قلب الله، مملوءة حباً، وتسكب محبتها للجميع، تلك المحبة الروحانية (**أغابى**)، وليس مجرد المحبة الإنسانية (**فيلى**) ولا المحبة الجسدانية (**ايروس**).

٤- **تقدس العمل الإنسانى** : فالسلوك النابع عن كيان تقدس بالمسيح، وفكر هو فكر المسيح، ووجدان شبع بحب المسيح لن يتسم إلا بالحب والخير والعطاء، والمشاعر الطيبة نحو الجميع، حتى نحو من يريدون أن يناصبونا العداء!!

٥- **يقدس الرسالة الإنسانية** : فمن أحب يسوع، أحب الجميع وحرص على خلاصهم، لذلك فهو يقدم الخدمة الحية، وأفعال الحب، ونور الإنجيل لكل من يراه أو يتعرف عليه.

إن أولاد الله قد يعملون كأطباء أو مهندسين أو مزارعين أو عمال ولكن هذه الوظائف هى "***لتغطية النفقات***"، أما عملهم الحقيقى فهو خدمة الرب، ونشر الكلمة.

٦- **يقدس المصير الإنسانى** : فالمسيح الحىّ يسكب حياته فينا، وإلى الأبد. ألم يقل لنا "**إنى أنا حىّ فأنتم ستحيون؟!**" **(يو ١٤:١٩)**. ألم يقل الرسول: "**لى الحياة هى المسيح**" **(فى ١:٢١)**... كما قال أيضاً: "**الآن نعيش، إن ثبتم أنتم فى الرب**" **(١تس ٣:٨)**.

إن حياتنا على الأرض هى حياة فى خيمة مؤقتة، نشتاق أن نخلعها لنسكن فى المساكن السمائية.

٧- **تعطى للوجود معنى** : لأن سكنى المسيح فى داخلنا تجعلنا سعداء به، ونجاهد أن نسعد الآخرين به أيضاً كما قالت السامرية:

"**انظروا إنساناً قال لى كل ما فعلت، ألعل هذا هو المسيح؟**" (يو ٤:٢٩). وكما أوصى الرب: "**اذهب... اخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك**" (مر ٥:١٩)... وهكذا يصير للوجود الإنسانى معنىٰ، فلا قيمة للحياة بدون المسيح، ولا خلاص للبشر بدون الفادى. ووجودنا فى هذا الكون، هو مجرد تمهيد واختبار ليمتد إلى وجود أبدى خالد، فى أورشليم السمائية...

٣- القيامة... والإرسالية

حينما ظهر رب المجد لتلاميذه الأطهار :

- **أعطاهم الروح القدس، سر الكهنوت**، "**نفخ فى وجوههم وقال: اقبلوا الروح القدس**" (يو ٢٠:٢٢).
- **وأعطاهم سلطان إجراء الأسرار المقدسة**، "**من غفرتم خطايا تغفر له، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت**" (يو ٢٠:٢٣).
- **وأرسلهم للخدمة**.. "**كما أرسلنى الآب ارسلكم أنا**" (يو ٢٠:٢١).

وهكذا انطلق الآباء الرسل، و "**فتنوا المسكونة**" (أع ١٧:٦)، رغم صعوبة المواصلات، وندرة الإمكانيات المادية، وقلة عددهم (١٢ + ٧٠)، إلا أن رسالة المسيح سرعان ما انتشرت فى كل أرجاء العالم المعروف آنئذ. كانوا حفنة من الصيادين البسطاء، وقلة من الفلاسفة

الغيورين (مثل بولس)، إلا أن أجيالاً وأجيالاً صارت للمسيح. وجاء بعد الآباء الرسل، الآباء الرسوليون، فسمعنا عن تيموثاوس وتيطس ثم عن بوليكاربوس وأغناطيوس... واستمرت سلسلة العطاء إلى اليوم، وستستمر إلى أن يأتى الرب فى مجده، فتنتهى هذه الأرض العتيقة، ونذهب إلى السماء الجديدة.

والخادم المسيحى قد يخدم "**بالكلمة**"، حينما ينشر كلمة الله فى كل مكان مرة بنموذجه المقدس، ومرة بكلماته المملحة بملح النعمة، ومرة برسالة على الإنترنت، أو آية على التليفون المحمول، أو زيارة لمنازل المؤمنين.

كذلك يمكن للخادم المسيحى أن يخدم "**بالمحبة**"، حينما يقدم محبة مسيحية حقيقية لكل من حوله، وإذ يتلامسون مع الحب، يكتشفون المسيح، أليس "**الله محبة**"؟ (**١يو ٤:٨**). ألم تغير المحبة باخوميوس وتجعله أباً للرهبنة وسنداً للتائبين؟! كما أن المسيحى يمكن أن يخدم "**بالشهادة**"، بمعنى أن يرى الناس صورته المقدسة، فيدركون إمكانيات المسيح الفائقة، ويمجدوا الآب المساوى.

وأيضاً يمكن للمسيحى أن يخدم "**بالصلاة**"، فالصلاة من أجل الآخرين، تحرك قلوبهم بالروح القدس، لهذا يقول الرب: "**من جهة عمل يدى أوصونى**" (**إش ٤٥:١١**).

إن وسائل خدمة كثيرة، وقد ارسلنا الرب لنقوم بها. وفى الإصحاح الثانى عشر من الرسالة إلى رومية نقرأ عن خدمات كثيرة مثل :

١- **خدمة "الدياكونيا"** : مثل خدمة بيوت الطلبة والطالبات ودور المسنين، ورعاية الصم والبكم والمكفوفين، وخدمة المعوقين بدنياً أو ذهنياً، وخدمة الفقراء، ودور الإيواء والمستشفيات والأحياء الشعبية، والقرى المحتاجة... الخ.

٢- **خدمة "النبوة"** : والمقصود بها الوعظ الممسوح بالروح القدس أو الإنباء بالمستقبل الذى يعطى لقلة من المؤمنين، بحسب قامتهم الروحية، واحتمالهم لهذه العطية دون السقوط فى الكبرياء.

٣- **خدمة "الوعظ"** : أى حث المؤمنين البعيدين على التوبة والمؤمنين القريبين على استمرار وتعميق التوبة، لتكون توبة شاملة، تشمل كل جنبات الحياة الإنسانية: الفكر، والحواس والمشاعر، والإرادة، والسلوكيات، والتوجهات...

٤- **خدمة "التعليم"** : أى نشر كلمة الله بكل الوسائل الممكنة، ولكل النفوس المحتاجة... **الكلمة المسموعة** (بالكاسيت) **والمنطوقة** (فى العظات)، **والمرئية** (بالفيديو)، **والإلكترونية** (على الإنترنت)، **والمكتوبة** (فى الكتب والمجلات والنبذات). **والتعليم** مطلوب للشخص الواحد (العمل الفردى)، **والأسرة** (العمل الأسرى)، **والتجمعات** (العمل الكنسى)...

٥- **خدمة "التدبير"** : أى إدارة الأعمال الكنسية بصورة مسيحية جيدة... فالمهندس والمحاسب والمدرس والمحامى

والزراعى... كلهم تحتاج إليهم الكنيسة فى إداريـــات هامـــة وكثيرة، وأساسية لخدمة أعضاء المسيح.

٦- **خدمة "الرحمة"** : كالعطف على فقراء الـــروح، أو فقـــراء المادة، المرضى، والمسجونين، والحزانى...

٧- **خدمة "المشاعر"** : أى المشاركة الوجدانية للنـلس "**فرحاً مع الفرحين، وبكاء مع الباكين**" (رو ١٢:١٥)، فى كل المناســـبات العائلية والإجتماعية...

٨- **خدمة "العبادة"** : كالتسبيح والصـــــلاة: الفرديـــة والعائليـــة والكنسية.. فى القداسات والأجبية والصلوات السهمية والحرة.

٩- **خدمة "إضافة الغرباء"** : التى بها أضاف قوم ملائكة.. كأبينا إبراهيم أب الآباء...

١٠- **خدمة "العطاء"** : بســـرور وســـخاء ولكل المحتاجين مادياً وروحياً وإنسانياً.

✝✝✝

إن مسيح القيامة يقف فى "**وسط**" قلوبنا الآن ليرسلنا للخدمة... ومجالات الخدمة بلا حدود...

فهل نستجيب؟!

كل عام وأنتم بخير،

فى هذا الكتاب

١- القيامة... تشبع الروح.

٢- القيامة... تنير العقل.

٣- القيامة... تفرح النفس.

٤- القيامة... تصح الجسد.

٥- القيامة... تنجح العلاقات.

يطلب من :

مكتبة اسقفية الشباب :
ص.ب ١٣٦ العباسية - القاهرة
تليفون ٤٨٥٥٠٩٢ فاكس ٦٨٢٥٤٠٥
محمول ٠١٢ ٣٥٨ ٢٨٣٣
www.youthbishopric.com

جميع مكتبات الكنائس والمكتبات المسيحية.